

التبيان في تفسير القرآن

(294) الذي يقبل التوبة ويقبل الصدقات، وفعل التوبة يستحق به الثواب اللانها طاعة. فأما اسقاط عقاب المعاصي المتقدمة عندها فالعقل لا يوجب ذلك. وانما علم ذلك سمعا لان السمع قطع العذر بأن ا يسقط العقاب عند التوبة الصحيحة. وقد بينا في غير موضع فيما تقدم ان التوبة التي يسقط العقاب عندها قطعاً هي الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود إلى مثله في القبح، لان الامة مجمعة على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما خالف هذه التوبة خلاف. وقوله " ويأخذ الصدقات " معناه انه يأخذها يتضمن الجزاء عليها كما تؤخذ الهدية كذلك. وقال ابو علي الجبائي: جعل ا أخذ النبي (صلى ا عليه وآله) والمؤمنين للصدقة أخذاً من ا على وجه التشبيه والمجاز، ومن حيث كان بأمره. وقد روي عن النبي (صلى ا عليه وآله) ان الصدقة قد تقع في يد ا قبل ان تصل إلى يد السائل، والمراد بذلك انها تنزل هذا التنزيل ترغيباً للعباد في فعلها، وذلك يرجع إلى تضمن الجزاء عليها. وقوله " وان ا هو التواب الرحيم " عطف على قوله " الم يعلموا " ولذلك فتح (أن) لانها مفعول به. والتواب في صفة ا معناه انه يقبل التوبة كثيراً وفي صفة العبد يفيد انه يفعل التوبة كثيراً وقيل في معنى " وتاب ا عليكم " (1) صفح عنكم ولم يكونوا اذنبوا فيتوبوا ليتوب ا عليهم وكذلك قوله " علم ا انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم " (2) بمعنى صفح لانهم لم يتوبوا. قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى ا عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (106) آية. _____ (1) سورة 58 المجادلة آية 13 (2) سورة 2 البقرة آية 187 (*)